السنة الجامعية 2023/2022

المحور الثالث: الجماعات الضاغطة

في المجتمع المدني الحديث وفي الأنظمة الديمقراطية المتفتحة تنشط إلى جانب الأحزاب السياسية تنظيمات غير سياسية تنشط في عدة مجالات تعمل على تحقيق مصالحها مثل النقابات والاتحادات والجمعيات ومنظمات حقوق الإنسان وغيرها والتي لا تسعى إلى الوصول إلى السلطة وإنما فقط التأثير عليها.

أولا: ظهور الجماعات الضاغطة

ظهرت الجماعات الضاغطة حديثا، واستعملت كمصطلح لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد توسع استعماله بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت مرتبطة بشكل وطيد بالنظم الديمقراطية التي تسمح بحر وطيد بالنظم الديمقراطية التي تسمح بحرية التعبير.

ثانيا: تعريف الجماعات الضاغطة

وردت عدّة تعريفات عن الجماعات الضاغطة نذكر منها:

تعريف جان مينو Jan Minaud "توجد جماعات ضاغطة في شكل تنظيم يضغط لما يبدأ مسؤولوها في استخدام التأثير على الجهاز الحكومي لتحقيق مطامحها ومطالبها."

أما بيرك Burg فيعرفها على أنها " فئة من المجتمع وعت مصالحها وأدركت أهدافها فتشكلت من أجل تحقيق ذلك بوسائل الضغط للتأثير على السلطة وبالتالي على اتخاذ القرار"

ويعرفها الصادق الأسود على أنها " تعبير يطلق على جماعة تفرض على أعضائها سلوكا معينا، هدفها مشترك ووسائلها علنية ، تؤثر في السلطة تحقيقا لمصالحها بالضغط على اتخاذ القرار".

كما عرفت على أنها مجموعة من الأفراد يلتقون في أهداف وصفات أو خصائص معينة ، يسعون لإحداث التأثيرات المطلوبة في السلوك الذي يتخذه صناع القرار تجاه قضاياهم ومطالبهم وتوجيهه لتحقيق مصالحهم المشتركة .

ثالثا: خصائص الجماعات الضاغطة

للجماعات الضاغطة عدة خصائص تتمثل في:

- أنها جماعة من الأشخاص

- تقاسمهم لنفس الأهداف والمصالح
- هدفها التأثير على السلطة لا الوصول إليها
- الاعتماد على عدة أساليب للتأثير وفي الغالب سرية تقوم على الاتصالات والعلاقات غير الرسمية والشخصية.

رابعا: تصنيفات الجماعات الضاغطة

حسب غابرييل ألموند Gabriel Almandeهناك أربع تصنيفات وهي

- جماعات المصلحة الترابطية: تعبر عن مصالح أعضائها والتي هي الرابط بينهم فهي تتأسس على المصلحة
- جماعات المصلحة غير الترابطية: تتأسس على أساس جغرافي أو طبقي أو لغوي أو ديني أو مهني أو فكري ... وغيرها.
- جماعات المصلحة المؤسسة: هي جماعات لها طابع حكومي رسمي كالإدارة أو البيروقراطية المدنية أو البيروقراطية العسكرية.
- جماعات المصلحة الفوضوية: وهي التي تعتمد على أساليب المظاهرات والعنف والإضرابات، حيث أساليبها عنيفة وغير مخطط لها.

وكما يقدم لنا جون مينو Jan Minaud تصنيفا آخر، ويقسمها فيه لنوعين هما:

- جماعات ضاغطة تسعى لمكاسب مادية (مهنية) أي تعمل على تحقيق مصالح مادية أو الحفاظ على مصالحها المادية وزيادتها.
- جماعات ضاغطة ذات نزعة إيديولوجية: وهي التي تدافع عن أهداف روحية وأخلاقية وإنسانية قائمة على إيديولوجية معينة.

وقدم بعض المفكرين تصنيفا آخر وهو:

- جماعات المصالح السياسية: تعمل على تحقيق مصالح سياسية وتسمى اللوبيهات كاللوبي الصهيوني.
- جماعات المصالح شبه السياسية: تعمل على تحقيق أهداف سياسية واقتصادية في نفس الوقت كالنقابات العمالية.
- جماعات المصالح الإنسانية والخيرية: تدافع عن حقوق الإنسان، وكذا الرفق بالحيوان.
- جماعات المصالح المهنية : تعمل على تحقيق مصالح جماعات تجمعهم مهنة واحدة كنقابة الأطباء والمحامين.

خامسا: وظائف الجماعات الضاغطة

تقوم الجماعات الضاغطة بعدة وظائف حتى تحقق من خلالها أهدافها وتتمثل في

أ- **وظيفة صياغة المطالب:** حيث تقوم بتحديد طلباتها للمسؤولين ومتخذي القرارات مع قيام الأحزاب بدور المنسق والدامج لمختلف المطالب، وقد تكون هذه المطالب:

- مطالب واضحة: أي يحدد المطلب بوضوح كرحيل وزير معين.
- مطالب خفية: كالتعبير عن المطالب بالاستياء مثل مقاطعة الانتخاب.
- مطالب في شكل شعارات.
- مطالب نوعية: مثل تحسين مستوى المعيشة وظروف الحياة.
- مطالب عامة: كخفض الضرائب.
- مطالب خاصة: كخفض أسعار المواد الغذائية.
- مطالب في شكل تفاوضي: كمطالب تقسيم السلطة بين الطوائف في لبنان.
- مطالب في التعبير عن الرفض أو استحسان أو شكر.

ب-**وظيفة التكامل:** وهذا ضمنيا، حيث تعمل الجماعات الضاغطة على تمكين النظام من صياغة وتقنين المطالب التي تقدم إليها من مختلف شرائح المجتمع، فمثلا يطالب العمال بالإصلاحات من خلال الاحتجاج ، وليجد النظام حلا يتصل بأرباب العمل (جماعات ضاغطة) حتى يتفاوض معهم ليصل إلى حل. وبهذه الطريقة تتكامل مطالب العمال وأرباب العمل.

ج- العمل كبديل للأحزاب السياسية: حيث يمكن أن تكون بديل وظيفي للأحزاب السياسية عندما لا تلعب هذه الأخيرة دورها في تحقيق المطالب، فتقوم النقابات بذلك بدورها بالتحاور مع متخذي القرارات من أجل تحقيق تلك المطالب.

سادسا: عناصر قوة الجماعات الضاغطة

تكسب الجماعات الضاغطة قوتها بتوفرها لمجموعة من العناصر والتي تتمثل في:

- كثرة عدد أعضائها: حيث كلما زاد عدد المنتمين إليها ومؤيديها كلما تمكنت من التأثير على الحكومة، فكلما زاد عدد المنتمين للنقابة مثل زاد من قدرتها على التأثير.
- الإمكانيات المادية: حيث بالإمكانيات المالية التي تأتيها من أعضائها(تبرعات أو هبات) فذلك يساعدها على الضغط على الهيئات السياسية خاصة وأنها تعتمد عليها في تمويل حملاتها الانتخابية(مثل المجموعات الاقتصادية والمالية).
- العنصر التنظيمي: كلما نظمت نفسها كلما كانت أكثر فعالية.
- السمعة بين الناس: فكلما دافعت عن المبادئ والقيم والأخلاق كلما كان لها سمعة بين الناس وساعدها في الحصول على التأييد. كما أن قدمها قد يمنحها الشهرة ومنه إمكانية التأثير أكثر.

سابعا: طرق عمل الجماعات الضاغطة

تستعمل الجماعات الضاغطة العديد من الطرق أهمها:

- الإقناع: من خلال اللقاءات والاجتماعات وعبر وسائل الإعلام، باستعمال الخبرات العلمية والإمكانيات المادية لكسب التأييد وإقناع الحكومة.
- التهديد: بالرسائل والبرقيات أو بعدم تأييد الرافضين في الانتخابات، وخلق أزمات مالية للحكومة بالتحريض على عدم دفع الضرائب، أو بالتهديد أو الإضراب أو بعقوبتهم وقد تصل للتصفية.
- الضغط على السلطات: بالاتصال المباشر بالمعنيين في السلطة لوقف تنفيذ قانون أو قرار بعدم المصادقة عليه أو تعديله.

كما نجد إلى جانب هذه الوسائل وسائل أخرى مثل التمويل والمقاضاة وتعبئة الرأي العام والتأثير في نواب البرلمان وغيرها.

ثامنا: العلاقة بين الجماعات الضاغطة والأحزاب السياسية

قد يلتقي كلاهما في التنظيم والعضوية والتمويل، وقد تكون قوة الجماعة الضاغطة في اندماجها مع حزب ليتبنى أهدافها ويدافع عنها أمام الحكومة، وبعض الأحزاب لها جماعات ضاغطة تتحالف معها، بل بعض الجماعات الضاغطة أقوى من الأحزاب، كما قد تتحول بعض الجماعات الضاغطة لأحزاب. (كنقابة العمال والجمعيات البيئية).

تاسعا: نقد الجماعات الضاغطة

- دفاعها عن أهدافها الخاصة يضر بالمصلحة العامة، حيث يصبح الفرد كعنصر اجتماعي أو اقتصادي وليس مواطنا واعيا.
- قد يؤدي تدخلها إلى أضرار وإلقاء المسؤولية على الآخرين.
- وجودها يؤدي إلى لا مساواة وعدم التكافؤ بين الأفراد لعدم تساويهم في امتلاك وسائل وقدرات التأثير.

د . جرمولي مليكة